فـــوائد لغوية

بقلم محمد شفيق معروف
المدرس بمدرسة المنيرة الابتدائية للبنين

٢

(١) كتبت فى العدد الثالث من صحيفة دار العلوم تحت العنوان المتقدّم كلمة وجيزة فى الاتباع هذا نصها :

« قد تُلحق العرب كلمة لامعنى لها بكلمة أُخرى على مثالها ووزنها ، وكأنهم أرادوا بزيادة الكلمة اللاحقة توكيد الكلمة السابقة باكثار اللفظ وملء السمع ، ومن أمثلة ذلك قولهم : هو عِفْريتٌ نِفْريتٌ ، وشَيْطَانٌ لَيْطَانٌ ، وحَسَنٌ بَسَنٌ ، فانّ الكلمات نِفْريتٌ ، ولَيْطَانٌ وبَسَنٌ لامعنى لها ، ولا تُستعمَلُ إلا مع سابقاتها كما رأيتَ . ويُسمّى هذا النوع من الكلمات إتباعا » اه

وأزيد اليوم على ما سَبَقَ أنّ لعلماء اللغة العربية فى الاتباع أقوالاً كثيرة مختلفة ، أُلخصها لحضرات القراء فيما يأتى :

الآمدى — التابع لا يُفيد معنًى أصلاً ، ولهذا قال ابن دريد : سألتُ أبا حاتم عن معنى قولهم بَسَن ، فقال لا أدرى ما هو .

ابن دريد فى الجمهرة : ـ سألتُ أبا حاتم عن بَسَن من قولهم حَسَنٌ بَسَنٌ ، فقال لا أدرِى ما هو :

(١) انظر « صحيفة دار العلوم » العدد الثالث ص ٨٧ ـ ٩٠

ثم قال : وأمّا قولهم : حِلٌ وبِلٌ ، فقال قوم من أهل اللغة : بِلٌ إتباع، وقال قوم : بل، البِلُ : المباح لغة يمانية ، وقال ابن خالويه : البِلُ الشفاء .

الجوهرى فى الصحاح — فلان فى صنعته حاذِقٌ باذِقٌ ، وهو إتباع

الفيروزابادى فى القاموس — بَسَنٌ محركة إتباع لحسَن .

وقال فى مادة نفر : وعِفْرِيةٌ نِفْرِيةٌ ، وعِفْرِيتٌ نِفْرِيتٌ .... إتباعٌ ، ولم يَذْكُرْ لنِفْرِيَة ونِفْرِيت معنًى .

وقال فى مادة لاط : ... واللهُ تعالى فلاناً لَيْطًا : لَعَنَهُ ، ومنه شَيْطان لَيْطَانٌ ، أو هو إتباعٌ .

ثعلب فى أماليه — قال ابن الأعرابى : سألتُ العرب أىّ شىء معنى شَيْطان لَيْطَان ؟ فقالوا شىء نَتِدُ[1] به كلامنا .

السيوطى فى المزهر — سُئِلَ بعضُ العرب عن الإتباع فقال : هو شىء نَتِدُ به كلامنا ، أى نَشُدُّه ونُثَبِّتُه .

ابن فارس فى خطبة كتابه الإتباع والمزاوجة — ثم يكون (أى الإتباع) بعد ذلك على وجهين : أحدهما أن تكون الكلمة الثانية ذات معنى ، والثانى أن تكون الثانية غير واضحة المعنى ، ولا بَيِّنَة الاشتقاق ، إلا أنها كالإتباع لما قبلها .

الكسائى فى تفسير قولهم حارٌّ بارٌّ — حارٌّ من الحرارة ، وبارٌّ إتباعٌ ، كقولهم عَطْشَانُ نَطْشَانُ ، وجائِعٌ نائِعٌ ، وحَسَنٌ بَسَنٌ ، ومثله كثير فى الكلام ، وإنما سُمِّىَ إتباعاً لأنّ الكلمة الثانية إنما

---

(١) نتد : نشد ونقوى . فى القاموس : وتد الوتد يتده وتداً وتدة : أثبته .

هى تابعة للأولى على وجه التوكيد لها ، وليس يُتكلَّمُ بالثانية منفردةً ، فلهذا قيل إتباع .

التاج السبكى فى شرح منهاج البيضاوى - ظنَّ بعضُ الناس أنَّ التابع من قبيل المترادف لشبهه به ، والحقُّ الفرق بينهما ، فإنَّ المترادفين يُفيدان فائدة واحدة من غير تفاوت ، والتابع لا يفيد وحده شيئاً ، بل شرط كونه مفيداً تقدُّم الأول عليه . كذا قال الامام فخر الدين الرازى .

ابن فارس فى فقه اللغة للعرب — الإتباع أن تُتبِعَ الكلمةَ الكلمةَ على وزنها أو رَوِيِّها إشباعاً وتأكيداً . وقد شاركت العجم العرب فى هذا الباب .

السبكى — التحقيق أنَّ التابع يُفيد التقوية ، فإنَّ العرب لا تضعه سُدًى ، والفرق بينه وبين التأكيد ، أن التأكيد يفيد مع التقوية نفىَ احتمال المجاز ، وأيضاً فالتابع من شرطه أن يكون على زنة المتبوع ، والتأكيد لا يكون كذلك .

أبو على القالى فى أماليه — الإتباع على ضربين : ضرب يكون فيه الثانى بمعنى الأول فيُؤتَى به توكيداً لأن لفظه مخالف للأول ، وضرب فيه معنى الثانى غير معنى الأول ، فمن الأول قولهم : رجل قَسِيم وَسِيم ، وكلاهما بمعنى الجميل ، وضَئِيلٌ بَئِيلٌ ، فالبَئِيل بمعنى القليل ، وجديد قَشِيبٌ ، والقَشِيبُ هو الجديد ، ومُضِيعٌ مُسِيعٌ ، والإساعة هى الإضاعة . وشَيْطانٌ لَيْطانٌ أى لَصُوقٌ لازمٌ للشَّرّ من قولهم لاطَ حُبُّه بقلبى ، أى لَصِقَ ، وعَطْشان نَطْشان ، أى قَلِق ، وأَسْوَان أَتْوَان ، أى حزين متردد يذهب ويجىء من شدّة الحزن ، ويقولون حَسَن بَسَن .

يجوز أن تكون النون فى بَسَن زائدة . فكأنَّ الأصل بسٌ من قولهم بَسَسْتُ السَّوِيقَ أَبُسُّهُ بَسًّا ، إذا لَتَتَّهُ بسمن أو زيت ليكمل طيبه ، ثم وُضع البسُّ فى موضع المبسوس . كقولهم دِرْهَمٌ ضَرْبُ الأمير أى مَضْرُوبه ، ثم حُذِفَتْ إحدَى السِّينين تخفيفاً ، وزيدتْ فيه النون ، وبُنِىَ على مثال حَسَن ، فمعناه حَسَن كامل الحُسن . ثم قال وأحسنُ من هذا أن تكون النون بدلاً من حرف التضعيف ، كما يبْدَل حرفُ التضعيف فى بعض الكلمات ياءً ، وآثروا هنا النون على الياء لأجل الإتباع إذ مذهبهم فيه أن تكون أواخر الكلم على لفظ واحد مثل القوافى والسجع .

ويقال عِفْرِيت نِفْرِيت ، فَعِفْرِيت فِعْلِيت من العَفَر يُريدون به شِدَّةَ العَفَارة[1] ، ويمكن أن يكون عِفْرِيت فِعْلِيتًا من العَفَر وهو التُّراب ، كأنه شديد التعفير لغيره . أى التمريغ له ، ونِفْرِيت فِعْلِيت من النُّفُور ، ويمكن أن يكونوا أرادوا شديد التَّنْفير لغيره .

محمد شفيق معروف

(١) المعنى خبيث منكر .

صحيفة دار العلوم

السنة الأولى

لدى الإدارة عدد محدود من مجموعة السنة الأولى من الصحيفة وترسل المجموعة لمن يطلبها نظير عشرين قرشا فى القطر المصرى أو خمسة شلنات إنجليزية خارج القطر